(5)

مناقشة في تعريف الايمان

سأل جمال :

قال الأخ الشيخ سعيد في تعريف الايمان : " المقصود بالإيمان هو التصديق الجازم مع الإذعان لما صدّق به". وهو تعريف صحيح أوافق عليه . وينبني عليه أن الإيمان عملية عقلية قلبية لا دخل للأعمال بها من حيث تحديد المؤمن من الكافر . ومن البديهي أن الإيمان يدفع الإنسان للعمل ، فالعمل مقتضى ولازم للإيمان .

على هذا فان الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، فهو عمل قلبي كلي ، فإن توفرت القناعات فأنت مؤمن وإن عدمت لا ايمان لك . . .



على هذا : أنا اظن ان عبارة الاستاذ سعيد وهي " والمؤمن بالأعمال يترّقى في درجات الإيمان ، فالإيمان في ذاته يزداد وينقص شدّة وضعفا ، فهو يتغيّر في كيفيّته، أي في تكيّف الإنسان " تحتاج منه إلى توضيح.

والسلام.

فأجاب فضيلة الشيخ سعيد – حفظه الله – :

الأخ الفاضل جمال :

نعم هذه المسألة تستحق السؤال، والحقيقة أن زيادة الإيمان ونقصانه وعدم ذلك قد اختلف حولها العلماء القائلين بأن الإيمان هو التصديق .

فمن قال بأن التصديق المقصود به : هو مجرد الجزم أي القطع ، فمعلوم أن القطع لا يتفاوت من حيث هو قطع، ولو تفاوت، لكان التفاوت زيادة أو نقصانا مانعا

من كونه قطعا .

إذن فمن حيث هو قطع وجزم، لا يتفاوت .

فالقائلون بأن الإيمان هو التصديق وأنه يتفاوت عرفوا الإيمان بأنه ليس مجرد القطع، بل هو القطع مع شيء آخر سموه إذعاناً أو حديث نفس، والإذعان هو الانقياد لمؤمن به، وحديث النفس كما هو بين يقبل الزيادة والنقصان، فالناس يتفاوتون في ذلك، والمقصود به هنا حضور الإيمان في النفس وملاحظة هذا الحضور مع الإذعان به .[1]

فقد يعرى كثير من الناس عن هذه الملاحظة في كثير من الأوقات، أي يغيب عن أذهانهم حيثيات ومعاني الإيمان، لانشغالهم بأمور أخرى، وليس لإنكارهم إياها ، فالعامل حين يعمل في المصنع أو الراعي حين يرعى أو المهندس في عمله،

[1] - للاستزادة انظر : النبراس شرح شرح العقائد – الإمام الفرهاري 918هـ : ص 528-532 ، الأستانة – إسطنبول 2009م .



لا نشك أنه مؤمن ولكن درجات استحضار هذا الإيمان تتفاوت في قلب الإنسان وروحه، وحديثه النفسي يتفاوت من واحد لواحد بلا شك ولا ريب، فمن هذه الجهة قد يقع التفاوت والزيادة والنقصان أيضا .

ولذلك فإن العلماء قالوا : إن النبي عليه السلام لا يغيب عن نفسه ذكر الله تعالى حتى وهو في المنام، لأن الذي ينام إنما هو جسده لا روحه .[2]

أرجو أن يكون الجواب كافيا أيها الفاضل النحرير .

---

[2] - بوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المناقب ، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه . صلى الله عليه وسلم .